الفصل الثالث

الحب والانتماء فى القرآن والسنة

مفهوم الحب بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية.

الحب والانتماء فى ضوء القرآن والسنة.

حب الإنسان لله سبحانه وتعالى.

محمد ﷺ نبى الحب.

حب الآخرين.

نماذج واقعية صالحة وغير صالحة عن الحب والانتماء.

بعض التساؤلات حول كيفية غرس وتنمية الحب.

مقياس للتعرف على محبة الآخرين.

الفصل الثالث
الحب والانتماء فى القرآن والسنة

مفهوم الحب بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية

يأخذ الحب مساحة كبيرة فى الثقافة الغربية، ويكاد يقتصر على الصلة الخاصة بين الرجل والمرأة، وقد توسعوا فيه توسعًا شمل جميع النواحى، وساعد على نشر هذه المفاهيم أجهزة الإعلام بكل أنواعها ـ حتى تحول الحب إلى تجارة تربح المليارات، وانتشرت المثيرات الخارجية التى تخصصت فى ذلك، مثل بيوت الأزياء العالمية، والمجلات الجنسية، والأفلام التى دمرت القيم والحياة، ووضعت العقبات أمام الشباب فى الزواج المبكر، ووجد الفراغ الفكرى والعقلى، وضعفت الأسرة.

وقد لاحظ ذلك الطبيب الإنجليزى ترومان ـ ل ـ بريل (مدير مستشفى لندن النفسى) فقال: «لعل أغرب تجارة كسب منها التجار الألوف من الملايين تجارة الحب وصناعة السينما ونحوها ـ لقد ساعدوا فى إفساد عواطف هذا الجيل من الشباب الذى ولد بعد الحرب، وقالوا له إن الحب جميل وساحر، وأصبحت كلمة الحب صورة خيالية لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها، فيعجز عن ممارسة الحب وعن الرضا العاطفى، وذلك يختلف عن أفكاره لأن الواقع يصدمها».

الحب فى الثقافة الإسلامية:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للثقافة الإسلامية، وعلى أساسه ربى النبى ﷺ الصحابة الذين قاموا بأكبر تغير فى تاريخ البشرية حيث أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وربوا الناس على الأخلاق الإسلامية، وقد وردت كلمة الحب فى القرآن الكريم (٨٨) مرة، لم يرد فيها الحب الخاص بالصلة بين الرجل والمرأة إلا مرة واحدة وذلك فى قوله تعالى فى سورة يوسف: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[يوسف: ٣٠].

أما ما عدا ذلك فقد ذكر القرآن الكريم الذين يحبهم الله والذين لا يحبهم، ونحو ذلك من المعانى التى تبنى المجتمعات البناء السليم، وتحقق وظيفة الإنسان على الأرض ـ فالذين يحبهم الله تعالى هم الذين يطيعونه، ويسيرون على منهاجه، والذين لا يحبهم هم الذين لا يسيرون على طريق الاستقامة فيؤثرون تأثيرًا سلبيًّا فى هذه الحياة.

ومن آيات القرآن الكريم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٨] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [سورة الصف: ٤].

ومن آيات القرآن الكريم أيضًا: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٥] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٠٧] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٧] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٣١].

ويمثل هؤلاء الصحابة الذين رباهم نبى الإسلام على مبادئ الإسلام التربية المتكاملة، التى تظهر فى وصف الشيخ أبى الحسن الندوى لهم فى كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) (حتى إذا خرج حظ الشيطان من نفوسهم ـ وأنصفوا من أنفسهم إنصافهم من غيرهم، وأصبحوا فى الدنيا رجال الآخرة، وفى اليوم رجال الغد، لا تجزعهم مصيبة ولا تبطرهم نعمة ولا يشغلهم فقر ولا يطغيهم غنى، ولا تلهيهم تجارة ولا تخيفهم قوة، ولا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا ـ وأصبحوا للناس الصراط المستقيم، قوامين بالقسط، شهداء لله ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين ـ وطأ لهم أكناف الأرض وأصبحوا عصمة للبشرية ووقاية للعالم، ودعاة إلى دين الله واستخلفهم الرسول ﷺ فى عمله ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين من أمته ورسالته».

الحب والانتماء فى ضوء القرآن والسنة

إن حاجة الناس إلى الحب ضرورة لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونه ولا يختلف فيه اثنان وذلك على واقعية الضرورة وفعَّالية المشاعر والأحاسيس بها بين الناس.

لذا نجد عواطفنا تجسد لنا كثيرًا من المواقف والتى قد يكون فى مواجهتها إصرارنا على احترام من نحبهم فى جميع سلوكياتهم الإيجابية والسلبية، ولعل عواطفنا هذه أيضًا

ـ رغم اختلاف المواقف التى قد نتعرض لها ـ تجمع بين معايير الأشياء على اعتبار أننا بحاجة إلى الحب والحنان والدفء والكلمة الصادقة لأننا خلقنا الله على الحب وعلى حب من أحسن إلينا وكره من أساء إلينا هذه طبيعة البشر.

فجاء الإسلام العظيم ليحول كره من أساء إلينا إلى إحسان، وذلك لجماليات الحب الذى دعا إليه عبر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية كقول النبى ﷺ فى الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه».. إنها دعوه عظيمة فى الحب الإنسانى.

فالأتباع فى الحديث الشريف حب وانتماء وانتساب وارتقاء على شفافية الحب وعطاءاته حتى ننال محبة الله سبحانه وتعالى؛ لذلك سنجد أنفسنا ضمن خليط من العواطف وخليط من دوافع الحب: كحب الوالدين والأولاد دافعها الحنان، وهذا الحنان قد يتحول إلى إحساس شديد بمعنى أن الأبوة والأمومة.

عاطفة تبحر نحو شواطئ بعيدة لا تستطيع أى عاطفة أخرى اللحاق، بها إلا عاطفة الحب بين العبد وربه والكتاب الذى أنزل على سيدنا محمد ﷺ والنبى محمد ﷺ الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق. كقوله النبى ﷺ فى الحديث: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين» رواه مسلم.

وهذا أرقى ما وصل إليه الحب البشرى فيكون ذلك شديد التمسك بمن يحب فيكون الانتماء أقوى ويكون سلطانًا على الأفراد.

فننظر إذن إلى الحب فى هذا الحال على أنه نظام اجتماعى شامل مشترك ويظهر به الفرد بالجماعة بأقوى أنواع الروابط وأوثقها.

أما فى عالمنا اليوم الحديث ـ الذى تسود فيه الفردية ويُنظر إلى الإنسان كفرد يُكون وحدة وجودية أساسية فإن الحب يعد أمرًا شخصيًّا متعلقًا بالفرد نفسه، وهذا يخالف روح الجماعة وروح الدين والعقيدة، ويربط الدين الحب بسلوك الفرد فى المجتمع بالثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة.

فإطاعة الأوامر واجتناب النواهى عبر الحب الإلهى فالله الذى يثيب العبد الطائع فى الدنيا بالبركة واتساع الرزق والعافية واستجابة الدعاء وطول العمر، وفى الآخرة بالخلود فى الجنة. أما العبد الذى يسخر الحب بفعل المعصية ويتمادى فى ذلك فإن الله

يغضب عليه ويعاقبه فى الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش والمرض وخيبة الدعاء وسوء الطالع... وفى الآخرة يعذبه فى النار جزاء ما كسبت يداه.

والخطيئة تلوث الفرد وتدنسه ما لم يتطهر منها بالندم والتوبة أو بالاعتراف وتقديم القرابين لله سبحانه وتعالى أو إنفاق بعض المال على فقراء المجتمع ومساكينة.

فإذا عقل الإنسان الحب ووجهه فى طريق الخير انتظمت حياة المجتمع وانضبط سلوكه وارتقى المجتمع إلى أسمى ما يكون الحب بين البشر بنسماته العذبة كنتيجة واضحة فى الصنعة الإلهية فحيثما اتجهت ببصرك فتجد شيئًا يجذبك فينعشك. فالحب موجود فى أصل الكون ويعيش فى وجداننا فهو غير مرئى إلا لمن يحسه، فالحب فينا ومن حولنا يظهر ذلك باستيقاظ النفوس وانتعاش القلوب.

ولقد ظلت كلمة الحب أكثر الألفاظ دورانًا فى القرآن الكريم والحديث الشريف من أى كلمة أخرى تعبر عن معناها أو جانب من هذا المعنى فلم ترد كلمة (العشق) فى القرآن مطلقًا.

- **وقد وصف العشق بأنه إسراف فى الحب.** والمبالغة فى الميل ووصف بأنه تعبير عن الاشتهاء فى حين أن الحب ميل قلبى ليس الاشتهاء دافعه أو غايته. أما الحب فقد ورد فى القرآن كثيرًا والأمر اللافت حقًا لم يرد وصفًا للعلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة بل لمجرد الميل والتعلق فوصف به الذين أمنوا ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ ووصف المؤمنون بأن الله تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ و ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ ووصف به الانحراف فى العبادة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ كما وصف به الميل والتعلق بصفة عامة بين أفراد الأسرة بل بين الإنسان وما يستهويه من متاع الدنيا.

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٢٤].

أما الهوى فإنه لم يرد فى القرآن الكريم مرادفًا للحب، أى الميل إلى ما هو صالح أو فاسد من العقائد أو الأشخاص أو الأشياء وإنما خصص بالميل إلى ما ليس بصواب: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ وقد اتخذ الإمام الغزالى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ دليلا على إثبات الحب.

من خلال العرض السابق يمكن أن نستخلص دعوة القرآن الكريم إلى الحب:

أن الآيات القرآنية تدعو إلى محبة القريب، والقريب هنا ليس المقصود به الأخ أو الصديق بل الآخر بصفة عامة لذلك فلا بد أن نمضى مباشرة نحو الآخر لكى نحبه فى ذاته بوصفة أخًا لنا فى الإنسانية وبهذا المعنى الإيمانى الجميل الذى يتجلى لنا من عقيدة إسلامية واعية وأصيلة يتضح أن الإسلام كانت له نظرية فى الحب أصيلة وعظيمة على الرغم من أن بعض المستشرقين قالوا بأن الإسلام كان يخلو من الحب كيف يمكن أن يكون ذلك وهناك كثير من آيات الله البينات عن الحب والمحبة والود والرضا والرحمة والعفو والتسامح.

أسمى معانى الحب:

إن أسمى معانى المحبة فى الإسلام هو حب الله فالمحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد وأصر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه.... ومن هذا المنطلق ينبغى لكل من أمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا ومحمد ﷺ نبيًا ورسولًا أن يتنافس ويتسابق إلى أن يصل إلى محبة الله تبارك وتعالى فمحبة الله هى المنزلة العليا التى من أصلها سار السائرون وعبد العابدون.

وقد كتب عن ذلك الكثير من المفكرين المسلمين مثل الكندى والفارابى وابن داوود والظاهرى وأخوان الصفا وابن سينا وابن حزم وابن الجوزى وابن القيم الجوزية.

إن الدين الإسلامى والمسيحى واليهودى وكل الأديان السماوية دعت على الحب والمحبة وخاصة الدين الإسلامى.

فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة الحشر: الآية ٩].

وقد قال: رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى» رواه مسلم.

وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد... ورجلان تحابا فى الله اجتمعًا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال، فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه» متفق عليه.

وعن أنس، ﷺ، أن رجلًا كان عند النبى ﷺ، فمر رجل به فقال: يا رسول الله إنى أحب هذا، فقال له النبى ﷺ: «أأعلمته؟» قال: لا قال «أعلمه» فلحقه، فقال إنى أحبك فى الله، فقال: أحبك الذى أحببتنى له. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

اقترن الإيمان بالحب فى العقيدة الإسلامية وهذا يتضح فى قول الرسول ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ولقد أوصانا رسول الله الكريم فى أحاديث عديدة ومختلفة عن كيفية تقوية الوحدة والانتماء بيننا وبين جميع الأفراد من مختلف الديانات حيث قال ﷺ: «ليس منا من بات شبعان وجاره بجواره جائع وهو يعلم». صدق رسول الله.

فهنا يوصينا رسولنا الكريم للوصول إلى درجات التواصل والوحدة والحب والانتماء لدرجة معرفة من بجوارنا هو شبعان مثلنا أم لا، وهذا يتم فى الأصل عن طريق التربية السليمة من الأسرة للأبناء والأحفاد. فعندما أرى من هو أكبر منى مثل أبى أو أمى يودون أهلنا وأقاربنا وحتى جيراننا سأصبح أنا ثمرة تلك التربة النبوية الكريمة وسأصبح أنا وأهلى وجيرانى كالبنيان الواحد إذا اشتكى منه عضو أو فرد سيكون سائر الأعضاء والأفراد متواجدين لإنقاذه لما وقع به من أذى وضرر. وحتى يكون ذلك موجود لا بد من توعية الآباء والأمهات بتلك التربية الشاملة.

وحتى تكون ذو انتماء عالى وحب متواصل مع الأسرة والمجتمع علينا أن نتبع ما أمرنا الله عز وجل به فى وصاياه العشر التى وردت فى سورة النساء قال تعالى:

﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [سورة النساء: آية ٣٦].

فهذه الآية التى توصف الكمال والشمول وتوصى بالتوحيد مع من هم أقرب إلى الفرد فى التعامل مع والديه والأقارب وحتى الجار الذى يسكن بالجانب إلىّ وحتى الجار البعيد وما هو آت من بلاد بعيدة وما أستطيع أن أقابلة فى حياتى، لا بد أن تتبع تعاليم تلك الآية الكريمة والتى تنادى بالانتماء فى الأسرة والمجتمع والتى سيكون نتاجها مجتمع كامل بقلب ونبض واحد وحتى نصل إلى درجة عالية من الحب والانتماء لا بد علينا من تنمية ما يجمعنا كشعوب عربية ومسلمة كانت أم مسيحية فلا بد من الانتماء والتمسك بعروبتنا وبلغتنا وديانتنا وهنا قال الرسول ﷺ: «إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد».

فلا بد من تأكيد تلك القيم والمبادئ فى مؤسسات التعليم المختلفة وفى وسائل الإعلام والتشبع بالمبادئ الحقه التى توطد العلاقة القائمة على الحب ولا بد أن نتمسك ونتجمع عليها فقد قال سيدنا على ﷺ (نجتمع على نصف الحق ولا نختلف على الحق كله) وهنا لا بد أن يبدأ كل مسئول وراع بأهله ونفسه حتى نصل إلى مجتمع واحد ومنتمى إلى أصوله وأعراقه. وحىَ لا يطمع فينا الطامعين وقد تواجهنا بعض الصعوبات للوصول إلى تلك الأهداف السامية لذا علينا تذكر حديث رسولنا الكريم «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

حب الإنسان لله (سبحانه وتعالى)

إن مسألة العشق لا تكون فى حق الله عز وجل ولا النبى ﷺ فلفظ العشق لا يُطلق على الله ولا على رسوله ﷺ لعِدّة أسباب؛ منها:

* أن التعبير الوارد فى الكتاب والسنة ورد وعُبِّر عنه بـ «الحب» كقوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾.

وقوله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. رواه البخارى ومسلم.

* إن لفظ «العِشق» لا يجوز إطلاقه فى حق الله عز وجل ولا فى حق النبى ﷺ، لتضمّن العشق لرغبة فى المعاشرة الجنسية.

* مما يؤكد هذا المعنى أن الحب إذا كان بين رجل وآخر لا يُطلق عليه عشق، إنما يُطلق هذا إذا كان بين رجل وامرأة.

إن الحب إكسير الحياة ونبض الوجود، وسر السعادة القلبية ـ كما ذكرنا ذلك سلفًا ـ وأعظم أنواع الحب هو الحب الإلهى.. منه ينبع الحنان، وبه يستقر الأمان، وفيه تسكن المودة، وعنه تنبعث الألفة مع جميع الكائنات والمخلوقات، وإليه يصل القلب إلى الغاية المنشودة، وهى السعادة الكاملة حيث يكمن الحب والحنان الإلهى، والنور الربانى، والفيض الرحمانى.

وأعلى درجة فى الحب هى ميل القلب إلى الله.. بهذا المعنى يكون الحب هو الموافقة لإرادة الله، والسير فى طريق الله، والطاعة فيما أمر، والابتعاد عما نهى، والرضا بما حكم وقدر، ويحوى ذلك معنى الإيثار والتضحية ونكران الذات، وهذا الحب إنما يكتسبه الإنسان فى الحياة الدنيا، وبشرى له فى الآخرة، وحب الله يمتاز به كل مؤمن لا ينقطع عنه أبدًا، وإذا زاد حب الإنسان لله، انتهى به إلى العشق، وفى العشق يقطع الإنسان كل علاقة مع غير الله بإخراجها من القلب تمامًا.

ومن ثمرات الحب الإلهى ألا يصاب المحب بخوف، ولا قلق، ولا اكتئاب، ولا يفكر إلا فى الله وبالله، فهو تائب عن هواه وشهواته، صابر على ما يبتلى به ويمتحن، زاهد فى طلبات النفس، خائف من بعد حبيبه، راج فى إقباله ووصله إن بين الله وبين المؤمن رباط مكين، وعروة وثقى لا حد لها، وحب لا نهاية له، ورضا لا رضا بعده.

الحب والخلوة:

والإنسان المؤمن المحب لله، يجد سعادته فى خلوته، وهناءه وحدته، حيث يخلو إلى نفسه، يناجى ربه، ويشكو همه إليه، يشكره على نعمته، فهو يناجيه فى فرحه، ويلجأ إليه

فى حزنه، ويتغنى بالدعاء له، والثناء عليه، والتسبيح والتقديس له عز وجل، ويشعر بأن كل ما فى الكون من مخلوقات نغمات مميزة تشترك معه فى التسبيح لله عز وجل، كما أنه يحس أن هناك الفة ومودة بينه وبين الطبيعة، وجميع المخلوقات الأخرى.. هناك صداقة بينه وبين الكون.. إنه يفهم لغة الكون، والكون يفهم لغته، وهذه اللغة المشتركة بينهما هى التسبيح والشكر لله، والإحساس بآثار حب الله فى الوجود كله، ومن خلال هذا الحب العظيم لله سبحانه وتعالى، يعبد الإنسان المؤمن الله عز وجل، ويتفانى فى حبه إلى أقصى درجات العبودية.. فهو يعبد الله ويتقى الله فى معاملة غيره من الناس حبًا لله العلى الكبير، وليس طمعًا فى جنته وخوفًا من ناره.

لا يسأل إلا الله:

هذا بالإضافة إلى أن هذا المؤمن المحب لله العلى العظيم.. لا يسأل إلا الله، ولا يطلب العون إلا من الله، ولا يبث حزنه إلا لله، ولا يلجأ إلا إلى الله، ولا يعبر عن فرحته إلا لله بما أفاض عليه من فضل عظيم، وعطف عميم، ونعيم مقيم، كما أنه دائمًا يطلب من الله عز وجل أن يصقله، ويهذبه، ويقومه، ويؤدبه، ويجعله فى الصورة التى يرضى بها عنه.. فهذه المناجاة التى بين العبد وربه، تنبع من حب الله لعبده المؤمن، وحب العبد لخالقه رب العالمين، مما يدخل السعادة فى نفس هذا الإنسان المؤمن فيشعر بالأمن والأمان، وينعم بالطمأنينة القلبية بذكره لله، ويهنأ بالسعادة الروحية التى تسرى فى كيانه كله، فيشعر بنشوة كبرى ولذة عظمى لا مثيل لها، فيسعد بطريقه الذى يسير فيه، وبحبه الكبير الذى أصبح كل حياته حيث يحيا به وله.

قلب نابض بالحب:

إن القلب الإنسانى النابض بالحب الإلهى، يحس بالذوبان مع حب الله.. إنه شعور وإحساس ونبض يسير فى الجسد وينطق بالحب لله والمحبة لله.. حب عظيم رائع جميل، له لذة لا تساويها لذات الدنيا كلها وما فيها من زواج أو نجاح أو شهوة أو غنى أو مركز.. إلخ من مباهج الدنيا وما فيها.

ومثل هذا الإنسان يحيا فى حالة حب دائم مع الله، يحب حياته لأنها من الله، ولا يخشى الموت بل يرتقبه فى أى لحظة، لأنه رجوع إلى الله، وستحين له الفرصة

أن يلتقى بالله بعد شوق وحنين غامر.. إنه يرى الله فى كل شىء.. كل شىء ينطق بالله، ويسبح لله، ويحمده كل بطريقته.. فإن الله يملأ الكون والوجود.. يملأ الحياة وما بعد الحياة.

كل خير من الله:

ويعتقد هذا الإنسان بأن كل شىء جميل يأتيه فهو من الله، وكل شر يأتيه فهو من نفسه، ولا بد أنه وقع فى الغفلة والخطأ والنسيان والسهو وغفل عن ذكر الله، ولذلك حل به هذا الشر، إنه البلاء الذى من عند الله، فهو يرضى به لأنه الوسيلة الوحيدة التى تصقل بها نفسه.. إنه دواء مر ولكنه ناجح يصل إلى الأعماق مرة واحدة، إنه فى ظاهره مرير وصعب، ولكن فى باطنه الاستقرار والتهذيب والتقويم وصقل النفس، وهذا الإنسان الصابر لا يشعر بمرارة البلاء وصعوبته لأنه ينشد السكينة القلبية، والتهذيب والتقويم النفسى الذى يقوده إلى الله. وهو يسعد بهذه الحياة التى تغنيه عن الدنيا حيث يشعر بأن حياته كلها بما فيها من سكنات، وحركات، وهمسات، ويقظة هى لله، ومن الله، وبالله، ولا تحيى إلا مع الله، ولا تسعد إلا بالله ولا تشقى إلا خوفًا من غضب الله.

وتمتزج الأحاسيس فى كيان هذا الإنسان المؤمن بحب الله، حتى تصل إلى قمتها، حيث يشعر بالأنس بالله فى كل لحظة، مما يقوده إلى الشوق الجارف إلى الله، والحنين المتلهف للقاء الله، فيسجد سجودًا خاشعًا نابعًا من قلب ينبض بالحب لله، يحترق شوقًا له.. يتمزق حنينًا إليه.. يحيى بنوره وعلى أمل لقاءه ورؤيته.

الحب الإلهى حقيقة حية:

إن الحب الإلهى حقيقة حية فى حياتنا، وآية نابضة ناطقة بالحنان أمامنا، ولا نتصور أن تقوم للإنسان حياة دون أن ينبض قلبه بالحب لله والإحساس بآثار هذا الحب.

– إن بدايتنا من الله... ونهايتنا إلى الله.... وما بين البداية والنهاية هو طريق ما سعى إليه الإنسان.. إما أن يكون طريقًا من نور.. وإما أن يكون طريقًا من ظلام.. إما أن نكون أولياء لله.. وإما أن نكون أولياء للشيطان.

إن الله لم يخلقنا عبثًا.. بل خلقنا لرسالة ولواجب دينى، إذا كان الله القادر الحى القيوم لم يخلقنا عبثًا فكيف نجعل الطريق ما بين البداية والنهاية عبثًا ولهوًا؟

إن الله خلق آدم ليكون خليفته فى الأرض، فلا يمكن أن نكون خلفاء لله فى الأرض إلا إذا ارتقينا بسلوكنا نحو الله.. نحو الأعلى.. وهنا لا يتركنا الله بل الإنسان الذى يختار طريق النور.. طريق الحق.. طريق الهداية يكافئه الله ويمن عليه بالأنوار الإلهية والعطايا والهبات.. ويدخل فى قلبه الأمن والسكينة، وبذلك يكون هذا الإنسان غنيًّا بنفسه الحلوة الشفافة، الروحية الصافية، وذلك كله بفضل الله ورحمته.

محمد ﷺ نبى الحب

كان محمد ﷺ ترجمة حية لكتاب الله فقد كان إنسانًا قبل أن يصبح نبيًّا فلما أظلته النبوة لم تبرحه إنسانيته وبقى إنسانًا يحب الطيبات من متاع الدنيا. فدين محمد دين إنسانى مثله.

وقد ورد لفظ الحب كثيرًا على لسان محمد ﷺ فى مناسبات مختلفة مما يفيد أنه لم يكن شىء يعاب عليه كما تناول التثقيف والنوعية الجنسية فى ضوء الشريعة ولم يتوقف عند رفع الحرج عن رغبات الجسد بل حث عليهما ما دامت فى رضا الله تعالى.

هناك شواهد عديدة تؤكد على عدم رفضه للحب كعاطفة إنسانية فيعلن صراحة ﷺ بأنه ليس للمتحابين غير الزواج وقال ﷺ «لن نر للمتحابين غير النكاح» ولم يقف الحب عند النبى إلى هذا الحد فقط بل تعداه إلى حب الجماد والنبات والحيوان فعقب معركة أحد التى لم ينتصر فيها المسلمون نظر إلى الجبل فقال (أُحد يحبنا ونحبه) (أعرف حجرًا بمكة كان يسلم علىَّ).

لقد جاء رسولنا ﷺ إلى الناس بالدعوة الربانية، ولم يكن له دعاية من دنيا. فلم يلق إليه كنز وما كانت له جنة يأكل منها ولم يسكن قصرًا. فأقبل المحبون يبايعونه على شظف من العيش وذروة من المشقة، يوم كانوا قليلًا مستضعفين فى الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس من حولهم ومع ذلك أحبه أتباعه كل الحب.

- حوصروا فى الشعب وضيق عليهم فى الرزق وابتلوا فى السمعه وحوربوا من القرابه وأوذوا من الناس ومع ذلك أحبوه كل الحب.
- سحب بعضهم على الرمضاء وحبس آخرون فى العراء ومنهم من تفنن الكفار فى تعذيبه ومع ذلك أحبوه كل الحب.
- سلبوا أوطانهم ودورهم وأهليهم وأموالهم. طردوا من مراتع صباهم وملاعب شبابهم ومغانى أهلهم ومع هذا أحبوه كل الحب.
- ابتلى المؤمنون بسبب دعوته وزلزلوا زلزالًا شديدًا وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون ومع ذلك أحبوه كل الحب.
- وقدم رجالهم للمعركة فكانوا يأتون الموت كأنهم فى نزهه، أو فى ليلة عيد لأنهم أحبوه كل الحب.
- يرسل أحدهم برساله ويعلم أنه لن يعود إلى الدنيا فيؤدى رسالته ويبعث الواحد منهم فى مهمة ويعلم أنها النهاية فيذهب راضيًا لأنهم أحبوه كل الحب.

والنبى ﷺ كان من أصحابه يعبر عن مشاعره تجاههم، هذا شىء مهم جدًّا، هناك إنسان يبخل بكلمة حب، دائمًا صارم مع أولاده، يجب أن تعبر عن محبتك إلى الآخرين.

هذا توجيه نبوى، أنت عندما تعبر عن محبتك، عن تقديرك، عن امتنانك، تمتن العلاقات بين الناس.. فالنبى الكريم على علو قدره قال لسيدنا أبو عبيدة: أنت أمين هذه الأمة، أنت حبر هذه الأمة، وأنت سيف من سيوف الله، وقال: أبو بكر منى، وعمر بمثابة السمع والبصر، وأبو بكر ما ساءنى قط فعرفوا له ذلك، ولو كان بعدى نبى لكان عمر. وقال لمعاذ: إنى أحبك يا معاذ. «سعد أرم فداك أبى وأمى».

ويجب أن نضيف لطاعتنا لله هذا الحب، والحب حينما تتأمل عظمة الله عز وجل، قال عليه الصلاة والسلام: «أحِبُّوا الله لما يَغْذوكم من نعمه، وأحِبُّونى لحُبِّ الله، وأحِبُّوا أهلَ بيتى لحُبِّى» [أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عباس ﷺ].

رسول الله لا يعبر عن ذاته، أى مثلًا لو صورنا إنسانًا يشبه لوحًا من البلور الصافى، يشف عما وراءه، فحقيقة النبوة أنها تشف عن كمالات الله عز وجل، لذلك عندما يقول نبى كريم لإنسان: إنى أحبك معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يحبه، ألا ترون قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [سورة التوبة الآية: ٦٢].

لما لم يقل أن يرضوهما بالمثنى؟ لأن إرضاء رسول الله عين إرضاء الله، وإرضاء الله عين إرضاء رسول الله، لا يوجد تفرقة، فإذا قال النبى لإنسان: والله إنى أُحبك، معنى ذلك أن الله يحبه، وإذا كان الله يحب إنسانًا فهذا الإنسان نجا، وسعد إلى أبد الآبدين.

حب الأخرين

حب الإنسان أخوة المسلم من أجل حب التسلط والهيمنة على أقرانه وأصحابه خطأ بل، ربما بعض الخلان يتخذ صاحبه قنطرة الحصول على ما به فقط لا غير، وتجد البعض يحب ذاته ويحرص على مصلحته ولا ينظر لمصلحة الآخرين، وإذا تعارضت عنده المصلحة العامة مع المصلحة الشخصية تجده يقدم مصلحته الخاصة على المصلحة العامة، وهذا بلا شك ليس من أخلاق الأصحاب بل هذه ليست من أخلاق أهل الإيمان لقوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» فالأخلاق من صفات أهل الإيمان. إن المسلم يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه ويكره لأخيه من الشر ما يكره لنفسه، وتجد لدى البعض أنانية يحب لنفسه فقط وأما الآخرون فليموتوا كمدًا وليتقطعوا ألمًا وحسرة فهذا لا يعنيه، بل لسان حالة نفسى نفسى.

فلا ينظر فى الآخرين ولا يعرف أحوالهم ولا ينفس عن مركوبهم، ولا يعود مريضهم، ولا يتبع جنازاتهم، ولا يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ولا يساعد محتاجهم - بل حالة حال نفسه، ولا يهمه شأن الآخرين فالواجب على الإنسان أن يتصف بصفات أهل الإيمان وأخلاق أهل الإسلام وأن يتقى الله فى سره وجهره وبره وبحره وفى خلوته وجلوته، وأن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، وتعتبر غريزة حب الغير وهى من الغرائز الإنسانية السامية فيمتاز بها الإنسان على الحيوان، وهذه التى يلتفت بها إلى الغير ويهتم بهم مما يجعل الحياة نقية وإحياء هذا الدافع يربط الإنسان بمجتمعه برابط العطف والحنان.

نماذج واقعية صالحة وغير صالحة عن الحب والانتماء

أولًا: النموذج الصالح:

لعل خير دليل نسترشد به من خلاله على الحب والانتماء هو «جعفر بن أبى طالب» الذى لقب بسيد الشهداء بما فعله فى الحروب التى دخلها مع سيدنا محمد»ﷺ حينما كان فى معركة مؤته للدفاع عن الدين الإسلامى وكان يمسك راية الإسلام بيده اليمنى فقطعها الكفار فأخذ يمسكها بيده اليسرى ثم قطعت هى الأخرى فمسكها بكتفيه حتى استشهد فى النهاية وذلك خير دليل على الانتماء للدين الإسلامى وحبه للدفاع عن دين الإسلام.

ثانيًا: النموذج غير الصالح:

نذكر من النماذج غير الصالحة الأشخاص الذين أسلموا فى عهد رسول الله ﷺ والذين لم يؤمنوا بقلوبهم وعندما توفى رسول الله ﷺ ارتدوا عن دين الإسلام وعندما تولى سيدنا أبو بكر الخلافة زاد عدد المرتدين عن الدين الإسلامى وحاربهم أبو بكر الصديق فيما عرفت بحروب الردة، وهذا يدل على عدم انتماء هؤلاء الأشخاص للدين الإسلامى.

قصة من أحد الملاجئ:

هذه قصة من الواقع تدل على أن كل إنسان يحتاج إلى الحب: «فى إحدى الملاجئ كانت هناك فتاتين تتشاركان فى الغرفة نفسها فالفتاة الأولى كانت دائمًا ما تكتب الرسائل خفيةً من زميلتها الأخرى من الغرفة نفسها، فأدركت الفتاة الثانية أن هذه الرسائل لأحد ما من خارج الملجأ.

وفى ظهر إحدى الأيام بدا للفتاة الثانية كما لو كانت الفرصة قد حانت لكى تخبر مديرة الملجأ فأخبرتها وقالت لها: «لقد رأيت زميلتى فى الحجرة وهى تكتب الرسائل يوميًا منذ أسبوع وإلى الآن ومنذ برهة أخذت رسالة وأخفتها فى شجرة».

ثم قالت المديرة بعد أن اتفقت مع الفتاة الثانية سوف نعرف قرارة الأمر، أرنى أين تركت الرسالة.

وبالفعل، وجدت المديرة الرسالة بين أغصان الشجرة، وانقضت المديرة عليها وأخذت الرسالة وقرأتها فكان مكتوبًا فيها: «إلى كل من يجد هذه الرسالة: أحبك».

فى هذه الرسالة لا تعبر الفتاة الصغيرة عن حاجتها لأن تحب أحدًا ما! ولكن معناها: أما من أحد فى هذا العالم يريد أن يحبنى؟

أمثلة من الواقع تعبر عن الانتماء:

- وفى دراسة عن مشاركة الشباب وسيلة للحد من التطرف والعنف أجريت دراسة استطلاعية فى مدينة الطور بمحافظة جنوب سيناء لوحظ ضعف الانتماء عند بعض البدو للمجتمع المصرى، وأن البدو لا يعرفون أن هناك ملكية خاصة للأفراد وأخرى عامة للدولة، وأن الجبال والأودية والبحار ملكية عامة وليست خاصة وأن الوحدات السكنية تحتاج منشأت داعمة لها كالمدارس والمستشفيات والطرق والخدمات عليها وهذا هو السبب الذى من أجله يتم تنظيم البناء على الأرض أو أن يكون فى باطن هذه الأرض معادن أو بترول أو سوف تنشأ عليها صناعات أو مشروعات عامة لتخدم البدو خصوصًا والدولة عمومًا، وهكذا الحال فى الهدف من تقنين الصيد فى البحر وحظره أحيانًا من أجل التوازن البيئى والحفاظ على الثورة السمكية من الانقراض بسبب الصيد الجائر وهكذا.
- وأكدت دراسة عن الانتماء الاجتماعى للشخصية المصرية أن الولاء للوطن مرهون بالإشباعات المادية والمعنوية لأفراده وأنها الأطر التى يستقى منها فى التنشئة الاجتماعية بما فيها من لغة وفكرة وفن.
- هناك بعض النماذج الأساسية التى ضربت أروع الأمثلة فى الانتماء والولاء وبكل أنواعه سواء كان هذا الولاء فى سبيل الدفاع عن الإنسانية أو عن قيم أخلاقية أو وطن أو عقيدة هؤلاء الذين سوف يسجل التاريخ أسمائهم فى صفحات من نور، ومن ثم فهم وسام على جبين الإنسانية ومنهم:-

- الشهداء الفلسطينيين الذين يقدمون حياتهم كل يوم دفاعًا عن أراضيهم وشرفهم ومقدساتهم فهم يقدمون كل يوم ملحمه فى البطولة والفداء على الرغم من أنهم يحاربون محتل غاصب يملك الأسلحة الحديثة بكل أنواعها.
- شهداء العراق الذين وقفوا أمام العدوان الأمريكى البريطانى هؤلاء العراقيون يقاومون بكل بسالة ويموتون دفاعًا عن وطنهم وأراضيهم وكرامتهم.
- الفتاة المصرية رائد غازى التى تبلغ من العمر ١٧ عامًا فقط وتعيش مع أسرتها منذ مولدها فى إيطاليا لقد اهتزت مشاعر هذه الفتاة عندما شاهدت الجندى الإسرائيلى يقوم بإطلاق النار على الطفل الفلسطينى الشهيد محمد الدرة ويقتله وهو فى حضن والدة ـ لقد آثار هذا المشهد حزن الفتاة الرقيقة واهتزت مشاعرها وبذلت من وقتها وجهدها ومشاعرها وفكرها وقدمت لنا رائعتها (حالم بفلسطين) تلك الرواية الرقيقة المليئة بمشاعر الحزن والألم والأمل، لقد تم نشر هذه الرواية فى جميع أنحاء العالم بكثير من اللغات وذلك تقديرًا للحس الإنسانى النبيل لهذه الفتاة الرقيقة النبيلة.
- منظمة أطباء بلا حدود الذين يحملون أرواحهم على أكفهم ويذهبون لكل مكان فى العالم لمعالجة المصابين فى الحروب ويظلون بجانبهم ويقدمون لهم العلاج والدواء فهم لا يخافون من المخاطر التى يتعرضون لها أنهم يقدمون أرواحهم دفاعًا عن الإنسانية.
- المواطن الذى عرض فكرة دفع المياة لفتح الثغرة فى الساتر الترابى بخط بارليف وذلك لتمكين القوات المصرية من العبور لمواجهة العدو.
- الشخص الذى يستطيع اختراع جزء من آلة أو جهاز لتحسين زيارة الإنتاج.
- الشخص أو الأشخاص الذين يتمكنون من إقامة مشروع ناجح يمكن سد حاجة البلاد وكذلك التصدير.
- الأشخاص الذين يستطيعون مقاومة الأمراض من طلبة وخريجى الطب أو التوصل إلى مصل ضد بعض الأمراض المستعصية أو اكتشاف عقار جديد يشفى من مرض عضال.

- الأشخاص الذين يقومون بالعمل على نظافة الشارع أو المدينة أو القرية حتى يحافظوا على جمال بلادهم.
- الأفراد الذين يعملون فى مشروع محو الأمية.

نماذج لبعض الأشخاص المصريين الذين لا ينسون بلادهم رغم شهرتهم العالمية

أمثال: [فاروق الباز. مجدى يعقوب. نجيب محفوظ].

١- **فاروق الباز**: عالم الفضاء المعروف والذى حقق إنجازات علمية رائعة على مستوى العالم خاصة بمجالات الفضاء هذا العالم الجليل لم ينس بلده ولم يتنكر دورها فى إعداده وتأهيله لما وصل إليه من أعلى درجات العلم والمعرفة.. بل أنه فى كل مناسبة يؤكد انتماءه لوطنه الحبيب مصر.. ويؤكد أن مصر هى التى صنعته وأنها صاحبة الفضل الأكبر فيما وصل إليه من نبوغ وتفوق علمى يشهد به العالم أجمع وهو بذلك يؤكد انتماءه العظيم لوطنه الأم كما يؤكد أهميته فى حياة الإنسان.

٢- **د. مجدى يعقوب**: جراح القلب المصرى العالمى الذى حقق نجاحًا فى عالم جراحات القلب وزراعته وزراعة الرئة لم يحققها طبيب مثله ذلك الطبيب المصرى العالمى يؤكد دائمًا انتماءه العميق والعظيم لبلده ووطنه الحبيب مصر وذلك من خلال تأكيده الدائم على مصريته وإصراره الدائم على الحضور فى فترات دورية إلى مصر وإجراء العديد من الجراحات الناجحة لإخوته أبناء مصر بدون مقابل لأنه يشعر فى داخله أنه مدين لهذا البلد بكل ما وصل إليه من تقدم ومكانة مرموقة.

٣- **نجيب محفوظ**: ابن مصر البار.. وأديبها العظيم... الذى حصل على جائزة نوبل فى الأدب... والذى تؤكد كتاباته دائمًا أنه مصرى حتى النخاع والذى وصل من المحلية الضيقة إلى العالمية الرحبة.. فنجيب محفوظ لم يخرج من مصر ولا عن مصر لم يخرج من القاهرة ولا من شرائح الطبقة الوسطى التى ولد فيها وعاش معها وهكذا وبالتداعى كان نجيب محفوظ كاتبًا عالميًّا بقدر عالمية مصر ذاتها دورًا وحضارة، والجائزة فى حالة نجيب محفوظ لا تخص العبقرية الأدبية

للفرد وحده وإنما تتجاوزه إلى وطنه وثقافة هذا الوطن وذلك أنه فى أدبه يمثل التجسيد الأوفى لمصر تراثًا وحضارة وحياة وأيًّا كانت المرحلة أو المراحل التاريخية التى تناولها إبداعه بالتعبير فإن «روح مصر» ظلت دائمًا جوهر موهبته الاستثنائية ومن ثم فجائزة نوبل لنجيب محفوظ هى فى الوقت نفسه جائزة لمصر وثقافتها.

قصة واقعية تعبر عن عدم الحب والانتماء:

الأب العجوز الذى يضربه أولاده:

نسمع عن عقوق الأبناء لآبائهم وأمهاتهم، حتى وصل الأمر إلى حد الضرب بل والقتل، يروى أنه كان والدًا عجوزًا كان يضربه أولاده يوميًّا بسبب أو بدون سبب يعود الأولاد سكارى إلى المنزل آخر الليل ولا يجدون سوى الأب لإخراج كل تلك القاذورات التى عششت فى رءوسهم حتى وصل الأب إلى مرحلة كان فيها ضعيفًا جدًّا ومريضًا مما دفع الأبناء العاقين إلى الاتفاق على حملة ليلًا ورميه عند حاوية نفايات فى ذلك الحى الشعبى وقد حصل فعلًا ما اتفقوا عليه إذ حملوه ليلتها وهو يرجوهم أن يتركوه وذهبوا إلى الحاوية ورموه عندها قائلين له: مت هنا، وخرج الجيران على صوت الأولاد وهم يقهقهون على أبيهم فى ظل محاولة أخيرة منهم لرمية داخل الحاوية.

وهب الجيران هبة رجل واحد من أجل إنقاذ الرجل العجوز، إلا أن المفاجأة كانت فيما قاله الأب الملقى جانب الحاوية إذ طلب من الجيران تركه عند الحاوية وطلب من أولاده أن ينصرفوا إلى شأنهم وبدأت دموعه تتساقط بغزارة قائلًا للجيران اتركونى هنا فهذا عدل السماء فقبل أربعين سنة، كنت أضرب والدى العجوز ووصل بى الأمر أنى حملته بتحريض من زوجتى لأنه كان مرضه أنذاك وقرفت زوجتى من خدمته وقمت بحمله ورمية فى مزبلة القرية، حيث مات ليلتها وكانت عيناه شاخصتين إلى السماء تدعوان بعد أن كان مشلولًا لا ينطق لسانه، وما ترونه الليلة سداد دين أبى وانتقام الله منى فاتركونى، وقد كان مأسويًّا مريض ونراد أن يموت الأب ليلتها قرب حاوية النفايات مثلما فعل مع والده، قبل سنوات ورماه على مزبلة القرية إرضاء لزوجته فهذا يدل على الجفاء وعدم الحب.

قصة جابر المصرى:

كان يوجد رجل بسيط فقير ليس لديه عمل يدعى جابر لديه أسرة من زوجة صبورة وولد صغير وكان أخو زوجته يعمل فى أحد الموانئ البحرية وفى داخل هذه الظروف الصعبة لم يتمكن من دفع الإيجار ومصاريف المعيشة فلجأ للعمل مع أخو زوجته فى الميناء وفى يوم من الأيام تعرف على امرأة وتطورت هذه المعرفة إلى أبعد الحدود وشكى لها ظروف معيشته الصعبة وطلب أن تساعده على السفر إلى أى دولة خارجية فساعدته.

وهنا سافر جابر لأحد الدول الأوربية للعمل هناك وترك زوجته وابنه ووطنه وأثناء بحثه عن العمل دخل مكتب عمل وفوجئ أنه تابع لإسرائيل فخرج مسرعًا ولكنه لم يلبس قليلًا ونسى وطنه وانتماءه وحبه لبلده حتى عاد مرة أخرى وطلب العمل فى هذا المكان جاسوسًا وهنا بدأت رحلة جابر فى نقل الأخبار الخاصة ببلده وهى مصر وكان مصدره من الأخبار بعض زملائه العاملين فى إحدى الموانئ البحرية وكان يتردد على فترات من الدول الأوربية إلى مصر حاملًا معه أخبار خاصة عن الجيش المصرى وما يدور بصفوفه ولكن عيون المخابرات المصرية الساهرة واليقظة رصددت تحركات جابر وظلت ترافقه طوال هذه الفترة ثم عملت على أن تأتى به إلى مصر ومحاكمته بتهمة التجسس وخيانة الوطن الذى تربى ونشأ فيه الوطن الذى سال دماء المئات على ترابه من أجل حريته ولكنه انتحر بمجرد وصوله لأرض الوطن وكان الحكم عليه بالإعدام.

قصة جاسوس:

أمينة المفتى هى أشهر جاسوسة عربية وهى فتاة من ضواحى عمان وولدت عام ١٩٣٩م وهى مسلمة وهاجرت إلى الأردن منذ سنوات طويلة والدها تاجر مجوهرات وأمها هى سيدة مثقفة تجيد أربع لغات فكانت طلباتها موجبة ولا أحد من والديها يرفض لها طلب، وكانت فى المرحلة الثانوية فبدت رقيقة الملامح وتحلم بالحب والانطلاق وأحبت شخص فلسطينى ثم هجرها إلى أجمل منها أحبت رجل أخر، وعندما عرض عليها الزواج وافقت وهو جواز غير شرعى وهاجرت معه إلى إسرائيل فى صيف ١٩٧٢م. قرأت أمينة إعلانًا غريبًا بإحدى الصحف تطلب فيه إسرائيل

متطوعين مقابل مرتبات باهظة وزوجها كان موافق على هذا الإعلان ولكنها رفضت التعامل معهم، وبعد ضغط شديد من زوجها وافقت التعامل معهم، وأغراها المال وكانت تعمل بالمخابرات الإسرائيلية وكانت تعطيهم أخبار مصرية، وكانت جاسوسة لبلدها. ولكن بعد أن اكتشفت أن زواجها غير شرعى فأحبت الانتقام منهم فقتلوها بعد تعذيب شديد.

قصة حقيقة من وقائع صراعات الجاسوسية الساخنة:

(أعنف صراع بين العاطفة والحب)... سامية فهمى ـ سلمت خطيبها الخائن للمخابرات المصرية وكشفت رواية (سامية فهمى) بقلم الكاتب (صالح مرسى) هى من الروايات التى تروى تفاصيل حقيقية لواحدة من وقائع صراعات الجاسوسية الساخنة بين العرب وإسرائيل وفى رواية (سامية فهمى) هذه تكشف كيف وقع شاب مصرى فى براثن المخابرات الإسرائيلية وصار عميلًا لهم رغمًا عنه فى زمن حرب النكسة ١٩٦٧م، ونتعرف على الأساليب الخبيثة للمخابرات الإسرائيلية وطرقها فى تجنيد عملائها وتدريبهم.

الشاب المصرى يدعى (نبيل سالم الجيزاوى) انساق ليقع فى مستنقع الخيانة وحاول فيما بعد توريط خطيبته (سامية فهمى) وجرها إلى الهاوية لكنها استطاعت أن تتغلب على عاطفتها وداست على قلبها حين أحست بنوايا حبيبها الخائن وقررت ترجيح حب الأمة والوطن على الحب الشخصى وذهبت لتخبر عنه الجهات المختصة وتتعاون معهم للإيقاع به فى قبضة العدالة.

(سامية فهمى) تستحق أن تكون فى قلوب الناس وعقولهم لأنها خاضت أعنف صراع بين العاطفة والواجب وانتصرت بعد أن تغلبت على أفخاخ رغباتها ونزواتها وسمت إلى سماء الفضيلة والخير فى حين سقط (نبيل) فى شرك رغباته وأطماعه وتردى إلى قاع الرذيلة والشر.. وصار عدوًا لأهله.

هكذا عاشت (سامية فهمى) أشقى الساعات لتتمكن فى النهاية من الإيقاع بحبيبها الخائن بين أيدى رجال الأمن المصريين بعد أن نصبوا له كمينًا بارعًا أخرجه من وكره بمساعدتها.

بعض التساؤلات حول كيفية غرس وتنمية الحب

هل يمكن إحكام الرقابة على الحب؟

- تعودت الأسرة على إحكام مراقبة الحب فإن الحب فى نظر المراقبين يتحول إلى انحراف بل أن البعض يظنون أن الحب فى حد ذاته انحراف ينتج عن ذلك. إن الحب يبدأ ويكون خفيفًا ويحاول الطرفان إخفاء المظاهر حتى لا يكتشف.
- إن الحب لا يتوقف بقرارات من الأسرة ولا من القيادات فى الكنيسة بل إن القرارات مرات كثيرة تدفع الطرفين إلى الدفاع عن نفسيهما وعن حبهما وعادة يقوى الحب نتيجة الضغط ويحتاج الإنسان إلى تعلم فن الاختيار وفن اتخاذ القرار، وكلما كان للإنسان القدرة على اتخاذ القرار المناسب لأنه يدرك مسئوليته بإزاء قراره كان أقدر على الحياة الناجحة.

يضاف إلى ذلك أن الإنسان الذى تمتع بالحب فعلًا وشاهد حب والديه لبعضهما البعض حبًا واعيًا ناضجًا مسئولًا أقدر على الحب من غيره.

وهناك بعض أقوال الباحثين عن الحب منها ما يلى:

أولًا: الحب: هو أن تفهمنى وأفهمك دون أن تتكلم وأن تسمعنى قبل أن أقول وتلبى النداء قبل أن تطلب.

ثانيًا: كلما زاد مقدار حبك لحبيبك كلما زادت قدرتك على تحمله وكلما زاد مقدار حبه لك كلما زادت قدرته على التغيير الإيجابى من نفسه لأجلك.

ثالثًا: الحب هو أسهل شىء فى الدنيا فكل إنسان لديه القوة الكامنة للحب وكل شخص لديه القوة الكامنة لممارسة الحب وإذا أردت أن تتعلم الحب فعليك أن تسرع فى عملية اكتشاف ما هو وما الخصائص التى تصنع الشخص المحب وكيف تنمى تصورك عن الحب.

كيف أختار من أحب؟

كيف أعرف ذلك الحب الذى يستمر ويواجه مع الإنسان واقعه؟ إن الحب وحدة لا يكفى فعاطفة الحب مرات تخطئ ومرات تصيب كما أن الشراكة فى الحياة الزوجية

تحتاج إلى «صداقة» بين الزوجين إلى جانب الحب. إن من يقول «نحن نحب بعضنا بعضًا» وهذا يكفى للزواج يخطئ حيث أن هناك قيم أخرى هامة جدًّا للحب.

إن الزواج الذى يبنى على الحب سرعان ما يواجه الواقع الذى لم يدرسه الطرفان. فتكون النتيجة أحيانًا حسنة وأحيانًا سيئة، ولما كان الزواج يجب أن يبنى على أسس سليمة وليس على مخاطرة مجهولة فإن مرحلة دراسية بين الطرفين تكون هامة جدًّا لهما لبناء عش الزوجية السليم.

والسؤال هنا الذى يواجهنا كيف أعرف أن من أحبه هو الشخص الذى أقدر أن أعيش معه؟

إن الحياة الزوجية مشاركة بين اثنين فلا بد من مقارنة لأهداف الشخصية للطرفين وامتحانها مشاركة فى الأحلام والآمال مشاركة فى التحديات الروحية، الرغبة فى تكوين أسرة مشتركة على ذلك فإن المقارنة نتيجة إلى البحث عن قدرة الاثنين للمعيشة معًا وللعمل معًا وللتفاهم معًا ورغبة الاثنين فى مواجهة المشكلات معًا وقدرتها على حلها أو الوصول إلى اتفاقات تعاون على مواجهتها، من هذا المنطلق فإن دراسة كل طرف للآخر تحتاج للإجابة على أسئلة عديدة منها.

هل لدينا القدرة للوصول إلى اتفاق؟

هل (هو) هى دكتاتور يملى رأية ولا يتفاهم؟

ماذا يعمل عندما يغضب؟

هل هو (هى) بخيل؟

كيف ينفق المال، متى يرفض الصدق؟

هل لأمه (أو أمها) سيطرة كاملة عليه؟ أو لأبيه؟

هل هو (هى) من النوع الجاد؟ هل يهوى ألعابا معينة؟ هل يأخذ كل الأمور على محمل الجد؟ هل يحاسب على كل صغيرة وكبيرة؟... إلخ.

هل يلعب الحب عند الأطفال دورًا فى تكوين شخصيتهم؟

الحب يلعب دورًا عظيم الشأن فى نشأة الشخصية نحو سوى بحيث أن إحباط

الحاجة إلى الحب يؤدى إلى تدهور الحالة النفسية للفرد والحب الذى نعنيه هو قبول الطفل ورضا المختصين منه وتجاوبهم معه والاعتزاز بكينونته وشخصيته والنظر إليه بنوع من السماحة التى تغفر له أخطائه وتذكر حسناته بحيث يشعر الطفل بأنه محبوب ومرغوب فيه.

هل الحب غذاء نفسى للطفل؟

الحب للطفل هو غذاء نفسى تنمو عليه شخصيته وكما يتغذى بجسده على الطعام فإن نفسه ووجدانه يتغذيان على الحب والتقبل فإذا أردنا أن ينشأ أطفالنا على الثقة والاطمئنان وأن يتجهوا إلى العمل المثمر وأن يجدوا السعادة الحقة فى البذل والعطاء فلنمنحهم الحب أولًا وأخيرًا والحب حاجة أساسية يتطلبها الإنسان فى كل مراحل عمره إلا أن إشباعها فى مرحلة الطفولة يعد أمرًا حيويًّا وضروريًّا، والطفل يكتسب العادات الانفعالية السليمة وبالتالى يأتى السلوك الاجتماعى السوى إذا ما تم استمرار إشباع حاجته من الحب وعندئذ يشعر أنه مرغوب فيه وأنه يستطيع أن يحقق من هذا الإشباع الكثير من أسباب الاتزان الانفعالى حيال مواقف الحياة المختلفة الطفل إذًا بحاجة إلى أسرة تصغى إليه وتستجيب له وتساعده على فهم ذاته وفهم العالم الذى يعيش بكنفه.

متى تظهر حاجة الطفل إلى الحب؟

الإحساس بالحب يبدأ من الميلاد ويتسع مع ازدياد النمو فيستمر ويستقر وهو يبدأ مع الوالدين ويتم بتدرج ليضم أشخاصًا آخرين والحب المبكر يعتبر أساسًا لكل العلاقات المستقبلية وعلى أساسه أيضًا يتوقف إلى حد كبير مدى نمو شخصيته وقدرته على الاستجابة لعاطفة الحب.

والحاجة إلى الحب والحنان تنشأ وتنمو من خلال شعور الطفل بالاحتياج أو الاعتماد على الغير من المحيطين به وبخاصة الأم فهى مصدر الإشباع وحصن الأمان وبالتالى تصبح مصدرًا للعطف والحنان ومركزًا لدافع جديد يتكون هو دافع الحب الذى يتمركز.

هل يمكن إغفال حاجة الطفل إلى الحب والحنان؟

يخطئ بعض الآباء والأمهات إذ يربون أبناءهم تربية مبنية على العقل والمنطق فهذه التربية بلا شك تكون مؤسسة بالدرجة الأولى على مجموعة من القواعد الخالية من الحب والتعاطف والتواؤم على حين يريد الطفل أن يشعر دومًا بحب والديه له ولذلك فإن حالات كثيرة من سوء التوافق كالسرقة والهروب والمشاكسة والعدوان يكون سببها الأساسى جفاف وفتور المعاملة من الوالدين وافتقاد الأبناء إلى عاطفة الحب والحنان.

عمومًا فإن الطفل الذى لا تشبع حاجته إلى الحب والحنان فإنه يعانى من الجوع العاطفى ويشعر أنه غير مرغوب فيه فيصبح سيء التوافق ومضطرب نفسيًّا مما يؤثر على صحته النفسية بالسلب على العكس من الأسرة التى تخلق لطفلها الشعور بالحب وتعتريه بالنماء والرعاية وهو الشعور الذى يؤدى على انتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية لأنه بدون الحب أو الأمن النفسى يفشل الطفل فى النضج والازدهار من الناحية الجسمية وتنمو منه اتجاهات شخصية تعوق نموه العقلى والنفسى والاجتماعى السليم لذلك فإن الطفل الذى يتمتع بالحب ينمو شخصيًّا محبًا لمعلمته ورؤسائه بل ومحبًا للناس جميعًا على اختلاف عقائدهم وجنسياتهم.

متى يكون الحب مدمر لصحة الطفل النفسية؟

عندما يفهم بعض الأباء والأمهات أن الحب بالنسبة للطفل يعنى تلبية كافة رغباته العلماء ويؤكدون عكس ذلك لأن التربية السوية تحقق نموًا سليمًا فى الشخصية يتطلب تحقيقها من الآباء والأمهات كما أن الإغراق فى الحب على طفل بعينه يحول الحب إلى نوع من التدليل بحيث يستجيب الكبار لرغبات الطفل الملحة وغير الملحة وفى هذا إفساد للطفل ولذلك فالتدليل الذى يحدث باسم الحب والحنان يخلق صورة كاذبة عن حقيقة الحياة.

كيف نحب الطفل؟

الحب الواعى المستنير يقتضى أولًا أن نبدأ بإحاطة الطفل بجو من دفء المشاعر والحنان والإقبال عليه كأن ذلك خليق بأن يملأه ثقة واطمئنان والطفل فى أشد الاحتياج إلى هذه الثقة التى تخطط الخطوات بنجاح وسوية.

أما الحب السوى الذى ننشده لأطفالنا فهو يعنى أن يتفهم الآباء والأمهات متطلبات الطفل وحاجاته وإشباعها بالقدر المناسب والمعقول ويمكن أن نشبع حاجة الطفل للحب عن طريق إحساسه بأنه موضع الاهتمام والرعاية بشرط ألا يبالغ فى هذه المشاعر.

كيف نشبع حاجة الطفل إلى الحب والحنان؟

- يجب على الآباء والأمهات ألا يخشوا إظهار الحب والحنان لأطفالهم فمن المهم أن يعرف الأطفال أن آباءهم وأمهاتهم يحبونهم وكنا نلاحظ للأسف الشديد أن كثيرًا من الآباء والأمهات يحرمون أبناءهم وخصوصًا الذكور من الشعور بالحب والحنان ظنًا منهم أن ذلك لا يتفق مع إعداد شخصياتهم التى يجب أن تتسم بالخشونة والقسوة.

ما هى لغات الحب داخل الأسرة؟

أن المسئول عن الأسرة هو الأب وتشاركه الأم هذه المسئولية، وينعم الأبناء بالقيادة الناجحة وكثيرًا ما يبذل الوالدين جهدهم لتوفير الاحتياجات المادية من مأكل وملبس وتعليم واحتياجات مادية أخرى ولكن قلما من يفكر فى توفير مشاعر الحب والحنان للأبناء وكأن مشاعر الحب غير ضرورية أو أنها لا تحتل مكانًا داخل الأسرة، وكأن فقر هذه المشاعر لا يشعر الوالدين بأى نقص طالما الأكل والملبس واحتياجات الدراسة متوفرة إلى جانب أدوات اللعب والاشتراك فى النادى ولكن هناك لغة تعرف باسم الحب لو فقدها البيت ضاعت كل إمكانيات التفاهم والتفاعل ومن فوائد الحب العائلى أن يوجد خمس لغات حب داخل الأسرة.

١ - كلمات الحب:

هامة جدًّا أن ينطق بها الأب وتنطق بها الأم (يا حبيبى - يا روحى - ياقلبى) ما أحلى هذه الكلمات حينما تنادى الأم ابنها وتقول تعالى يافلان حبيبى (مهم أن تنطق اسم الطفل) وكلمات الحب هذه ليست مطلوبة من الأم فقط بل من الأب أيضًا لأن الأب الفقير فى مشاعر الحب لن يتمكن من أن يقوم بواجبات الأبوة كاملة ويدخل فى دائرة كلمات الحب كلمات التشجيع وكلمات المديح ما أحوج أبنائنا إلى كلمات التشجيع

والمديح، ألا يوجد أمور تستحق التشجيع والمديح؟ كفى تهبيط وكفى أوامر وكفى إحباط من الوالدين أعطوا أولادكم كلمات حب ومديح وتشجيع ولسوف تحصدون النجاح طوال حياة أبناءكم.

٢- لمسات الحنان:

هامة جدًّا بالنسبة للطفل بل وبالنسبة للفتى وأيضًا وبالنسبة للشاب أو الشابة (يشترط أن تكون فى غير حضور الأهل والأصدقاء) ولمسات الحنان يحتاج إليها الطفل منذ وقت الرضاعة ولمسات الحنان ليست مطلوبة من الأم فقط بل من الأب أيضًا وليحذر الأب أن يكون فقيرًا فى لمسات الحنان لأبنائه لقد اشتكت ابنه شابه قبل زواجها مباشرة أن والدها لم يقبلها طوال حياته وكانت تشعر بالمرارة والأسى والضيق قبل زفافها وليحذر الوالدين أن يكونا فقراء فى لمسات الحنان لأبنائهم.

٣- الوقت الكافى:

حيث يمكث الأب مع أولادة وقتا كافيًا يمضيه معهم كصديق وليس كرئيس أن الوقت الكافى الذى يقضيه الوالدين مع أبنائهم يشبعون ويعطيهم الشعور بالقيمة، الأم مشغولة فى أمور المنزل والانبه تريدها والابن يريد أن يحكى معها ولكنها مشغولة والأب خارج المنزل طوال الوقت وحين يرجع إلى المنزل متعب يكتفى أن يقدم له تقرير بالحالة الدراسية وحالة الهدوء والخلافات بين الأولاد بعضهم بعضها ربما وقت الأكل يصلح لتبادل الأحاديث ويا حبذا لو يمضى الوالدين مع الأبناء وقتًا معًا حول مائدة الطعام ولو مرة كل يوم يتبادلون فيها الحديث فمن الخطأ الشائع هو عدم وجود وقت كاف يقضية الوالدان مع أبنائهم وهل يمكن أن يلعب الأب مع ابنه ويتسامر معه ويقضى وقتًا ولو كان أسبوع أو ساعة.

٤- تأدية الخدمات:

الأبناء لهم خدمات مطلوبة منهم يجب علينا أن نساعدهم فى تأديتها ربما مشتروات من الخارج ربما تجليد الكراسات ربما شراء لوازم دراسية ربما تصليح الدراجة أو اللعبة التى يستعملها. إن تأدية الخدمات هو علامة على الحب ولكن يجب أن نعلم أبناءنا كيف يشكرون وكيف يقدرون كل خدمة تؤدى لهم.

٥- تقديم الهدايا:

فى المناسبات فى أعياد الميلاد والأعياد ومناسبة النجاح والعودة من السفر ولكن يجب ألا نكثر من الأشياء لئلا تفقد الهدايا قيمتها ولئلا يرتبط الطفل بالأشياء وليس الأشخاص وليس المهم قيمة الهدية ولكن المهم هو مناسبة الهدية والشعور الذى يلازم تقديم الهدية ونود هنا أن نشير أن الحب العائلى المقدم من الوالدين للأبناء هو حب غير مشروط بمعنى أن يقدم الحب بدون مقابل وبدون شرط فلا يجب أن يقول الأب للابن إذا فعلت هذا سوف أحبك إذا نجحت سوف أحبك إذا أطعت أو امرى سوف أحبك ولكن ماذا لو لم ينجح الابن؟ وماذا لو لم يطيع الابن؟ وماذا لو أخطأ الابن؟ هل سيوجد الحب أم لا؟ نحن نريد الحب غير المشروط الذى يتوافر فى كل الظروف ومع كل أحد.

- ويحذر بعض العلماء الوالدين من المحاباة أو التفرقة فى تقديم الحب بمعنى أن نفرط فى حب أحد ونبخل فى حب الآخر، ولا نقل أن هذا يستحق وهذا لا يستحق، ولذلك يجب أن نتحاشى المحاباة وعدم العدل فى الحب المقدم للأبناء.
- يجب على الوالدين أن يراجعا أنفسهما ويحاسبا ذواتهما هل يوجد حب لأولادهم أم لا؟ على قياس لغات الحب الخمس السابق بيانها والنصيحة هى ألا يمر يوم من الأيام بدون تقديم لغة من لغات الحب الخمس لكل ابن وكل ابنة بالتساوى وبجرعات زائدة حتى تنمو شخصية الأبناء معًا.

ما هو الحب الذى يتمناه كل إنسان لنفسه؟

أنواع الحب عديدة ـ كما ذكرنا سلفًا ـ وأصبح من الضرورى أن يختار الإنسان لنفسه الحب الذى يريده إن الفرد يحتاج إلى كيان تدعيمى يعيش فيه وهو الذى تسميه الأسرة فالحب بين فتى وفتاة خطوة تؤدى إلى الزواج من داخل الكيان.

ليس للحب عمر محدد فالحب عاطفة إنسانية فى أى مرحلة من مراحل العمل فهناك حب يرتبط بحاجة الإنسان إلى الاستقرار، وهناك حب يحتوى على التقدير المشترك بين طرفين، فالحب مرات يكون رغبة أنانية ومرات يكون اهتمام مشترك

والأخير هو الحب الناضج، وهناك شخص لا يحب ذاته وقد يكرهها بشدة إنه لا يشعر فى ذاته بأنه يستحق الغير فمتى وجد من يحبه وجد ضالته إن من لا يحب نفسه لا يقدر أن يحب غيره فى غالب الأحيان فمتى وجد من يحبه قد يكون ذلك شافيًا له وقد لا يكون.

إن الحب مرات يخطئ ومرات يصيب إنه يولد عادة من خليط عجيب من المشاعر البشرية فمرات يكون حبًا أصيلًا ومرات يكون مجرد رد فعل متى كان الحب هدفًا فى حد ذاته كان خطرًا على علاقة الاثنين؟ ومتى كان الهدف كيان الاثنين معًا؟

كيف تغرس الحب بين أبنائك وتنمية؟

كيف أعلم الأبناء محبة بعضها البعض؟

هذه الشكوى تتكرر على ألسنة الآباء والأمهات فى الأسر التى يكون فارق السن بين الأبناء فيها ليس كبيرًا ولكنها مشكلة لها حل فقد أشارت دراسة عن مشاكل الأولاد وأول خطوة فى حلها هى:

معرفة أسباب هذه المشاعر بين الأبناء ومنها:

١- عدم تأهيل الطفل الأكبر نفسيًا لقدوم الطفل الصغيرة.

٢- عدم العدل فى الاهتمام بالطفلين والميل إلى أحدهما دون الآخر.

٣- عدم إدراك الطفل الأكبر لقيمة الأخوة لصغر سنة مما يدفعه لضرب أخيه.

٤- فقدان القدوة وعدم الشعور بالحب من قبل الوالدين لأبنائهما.

٥- عدم غرس الوازع الدينى لدى الأبناء حول الأخوة وصلة الرحم.

خطوات العلاج:

١- تجنب المقارنة الخاطئة بين الأبناء وتوحيد طريقة الثواب والعقاب بينهما إذا تشابهت الأخطاء فى درجتها وحجمها حتى لا يشب أحد الأطفال كارهًا لأخيه لأن أباه وأمه يفضلانه عليه أو يفرقان بينهما.

٢- أن تشبع حاجة الطفلين إلى المحبة والاهتمام بتخصيص وقت لكل منهما تجلسان معه وتسألانه عن أحواله وعما يغضبه من أخيه.

٣- اشعراه بحبكما له ولأخيه بالقدر نفسه وأنكم جميعًا أسرة واحدة يحتاج أفرادها إلى بعضهم البعض، ويعطفون على بعضهم بعضًا وهذا من صلة الرحم، ويا حبذا لو أسعدتهما بهدية رمزية بين الحين والآخر يختارهما كل واحد لأخيه ليتعمق بينهما الحب.

٤- تعويدهما على حل مشكلاتهما بنفسيهما دون تدخل من أحد وهذا من شأنه أن يجعلهما يقلان مشاجرتهما ويكونان أكثر مرونة فى علاقتهما ببعضهما وفى تسوية خلافاتهما.

٥- القدوة هى حجر الأساس فى زرع بذور الحب والمودة بين أبنائكما بأن تكونا قدوة لهما فى صلتهما بإخوانكما وأقاربكما فتصحباهما معكما فى زيارتكما العائلية وتحثهما على الاتصال بذويهما للاطمئنان عليهم، وإدخال السرور عليهم بالهدايا والمشاركة فى المناسبات السعيدة والحزينة.

٦- تحدثا أمامهما بحب عن أقاربكما وكيف تتصلان بهم دائمًا وتسألان عنهم وتساعدانهم عند الحاجة فالتأثير يقوم الحال وليس بالمقال.

كيف تكسب حب الآخرين لك؟

بعض القواعد التى تؤدى إلى كسب حب الناس:

١- لكى تكون متحدثًا جيدًا عليك أن تجيد فن الإصغاء لمن يحدثك فمقاطعتك له تضيع أفكاره وتفقده السيطرة على حديثة وبالتالى تجعله يفقد احترامه لك.. لأن إصغائك له يحسسه بأهميته عندك.

٢- حاول أن تنتقى كلماتك.. فكل مصطلح نجد له الكثير من المرادفات فاختر أجملها.. كما عليك أن تختار موضوعًا محببًا للحديث.

٣- حاول أن تبدو مبتسمًا هاشًا باشًا دائمًا.. فهذا يجعلك مقبولًا لدى الناس حتى ممن لم يعرفوك جيدًا فالابتسامة تعرف طريقها إلى القلب.

٤- حاول أن تركز على الأشياء الجميلة لمن تتعامل معه.. وتبرزها فلكل منا عيوب ومزايا.. وإن أردت التحدث عن عيوب شخص فلا تجابهه بها ولكن حاول أن تعرضها له بطريقة لبقة وغير مباشرة.

٥- حاول أن تقلل من المزاح.. فهو ليس مقبولًا عند كل الناس.. وقد يكون مزاحك ثقيلًا فتفقد من خلاله من تحب.. وعليك اختيار الوقت المناسب لك.

٦- حاول أن تكون واضحًا فى تعاملك.. وابتعد عن التلون والظهور بأكثر من وجه.. فمهما بلغ نجاحك فسيأتى عليك يوم وتتكشف أقنعتك وتصبح حينئذ كمن يبنى بيتًا يعلم أنه سيهدم.

٧- ابتعد عن التكلف بالكلام والتصرفات.. ودعك على طبيعتك مع الحرص على عدم فقدان الاتزان... وفكر بما تقوله قبل أن تنطق به.

٨- لا تحاول الادعاء بما ليس لديك.. فقد توضع فى موقف لا تحسد عليه.. ولا تخجل من وضعك حتى لو لم يكن بمستوى وضع غيرك فهذا ليس عيبًا.. ولكن العيب عندما تلبس ثوبًا ليس ثوبك ولا يناسبك.

٩- لا تكن لحوحًا فى طلب حاجتك.. لا تحاول إحراج من تطلب إليه قضاؤها.

١٠-اختر الأوقات المناسبة للزيارة... ولا تكثرها.. وحاول أن تكون بدعوة.

هناك صفات يجب اكتسابها لتكوين العلاقات الاجتماعية الطيبة وهذه هى:

الثقة بالنفس ـ الهدوء ـ البشاشة:

فإذا اتجهت فى تحقيق هذه الصفات أصبح اكتساب الأصدقاء أمرًا هينًا وكذلك أصبح من الممكن أن تكون علاقات طيبة فى محيط عملك وتحتفظ بها.

ومما قد يعنيك على أن تدرس نفسك دراسة نقدية محايدة وأن تحاول:

١- أن تكون ثابتًا صادقًا إذا وعدت بشىء تفى به.

٢- أن تهتم بالآخرين فتشعرهم بأنك تميل إليهم ميلًا حقيقيًّا، ولا يكفى لهذا مجرد التأدب السطحى الظاهر.

٣- اعتنى بمظهرك قدر استطاعتك.

٤- إذا تحدثت عن شخص فلتذكره بالخير.

٥- الا تبدى تذمرك إذا اتخذ قرار لا يتمشى مع رغباتك.

كيف يمكن التمييز بين ملامح الإنسانية والحب:

أحيانًا ـ خاصة بسبب الكبت والحرمان فى مجتمعنا يفسر إنسان تصرفات طرف آخر على أنها حب ولا تكون حقيقتها سوى ملامح تصرفات بشرية عادية قد يظن فتى أو فتاة تحبه لمجرد إنها تبتسم له وتتحدث معه وتعامله برقة وتأدب بل أن الفتاة قد تشعر أنها تقدر أن تبدى إعجابها بفتى وتصرفاته أو بعمل ممتاز قام به ويظن هو أنها تحبه بشدة وقد يكون ذلك صحيحًا وقد لا يكون.

إن بناء علاقة الحب لا بد أن يكون على أساس التفاهم والحوار الصريح دون أن يترك الأمر لخيالات قد تكون وهمية بل إن شخصًا يتطلع على فتى وفتاة يتعاملان معًا وبينهما تجاوب قد يظن أن بينهما حب والمجتمعات الإنسانية فى بلادنا حساسة جدًّا لذلك وقد يكون ذلك صحيحًا وقد لا يكون ولما كان اهتمام الإنسان بالآخرين اهتمامًا بالغًا يصل إلى حد تقدير مواقف الغير والاهتمام بها والتنبؤ عما يحدث فيها فإن كثيرًا من التوقعات يتحدث الناس عنها كما لو كانت الدافع فعلًا يحدث فيها نتيجة لذلك إساءة لعديدين وأحيانًا تشويه دون داع يزيد ذلك فى المجتمعات المنغلقة خاصة تلك التى تحاول أن تفرض رقابة قاسية على العلاقات بين الجنسين.

كيف يمكن الوصول لأسطورة الحب الحقيقى؟

يمكن الوصول لأسطورة الحب الحقيقى عن طريق إظهار الاهتمام فعلًا وليس قولًا.

الاهتمام ثم الاهتمام.. ثم الاهتمام يقع على قائمة الأولويات والمتطلبات، وإظهار الحب بأفعال غير قوله بكلمات. فالأول مطلوب أما الآخر فغير مرغوب سواء شفاهيًّا أو كتابيًّا فى التصريح، لأن التصريح بالحب قد يضع ضغوطًا على الشخص لأنه لا يعلم ما الذى يريده فى المستقبل أو حتى إذا كان يعرف فهو يضع لنفسه عبء التنفيذ.. أما الطرف الآخر فسيشعر بالالتزام الذى يتطلب منه مبادلة المشاعر نفسها، وبالتالى شعور بتقيد فى الحرية، والنتيجة النهائية عدم الانجذاب للطرف الآخر، لأن تركيبة الجنس البشرى تميل إلى المواقف التى تحقق لها السعادة والمتعة وليس الضغوط. كما أن عنصر الاقتناع لا يأتى مع الشعور بالالتزام المفروض، والإحساس بالحب عندما يحدث (متمثلًا فى التصرفات) سيكون هناك رد فعل تلقائى من حب الطرف الآخر.

كيف تجذب الطرف الآخر لك؟

وتعتبر من خطوات فهم الحب، وبوصفنا بشرًا أو كائنات حية فقد يتملكنا الإحباط لعدم النجاح فى توطيد علاقاتنا بالآخرين أو كسب قولبهم وكل ما يتطلبه الشخص هو معرفة كيفية تحفيز القلب البشرى مع التصرف بشىء من الهدوء والصبر أيضًا.. ويمكن أن يكون ذلك عن طريق الأمور التالية:

أ- **التواكل الإيجابى**: الحب هو نوع من أنواع التواكل الإيجابى فإذا أردت كسب حب شخص تربطك به علاقة زواج وحب، علاقة صداقة، أو أيًا من أنواع العلاقات المتعددة والتى تمتد داخل إطار العلاقات الأسرية أيضًا.. فلا بد من تلبية الاحتياجات الشعورية للطرف الآخر بالاعتماد عليك، وهذا يتطلب منك مئات الساعات من الإنصات عندما يتحدث الطرف الآخر لك فى حين أنك تلتزم الصمت من جانبك عند الاستماع معظم الوقت.

ب- **الصورة الإيجابية للشخصية**: الشخص الجذاب هو الذى تتكون له صورة إيجابية فى نظر الآخرين لثقته بنفسه، لذا فإن مقاومة مشاعر عدم ثبات النفس وتذبذبها هى من مقومات انجذاب الأشخاص لك.

ج- **البحث فى أسباب فشل العلاقات المختلفة: من الأساسيات فى نجاح الحب فى العلاقات ما يلى:**

- الاستمتاع بصحبة الطرف الآخر والتعايش معه.
- الحوار، وطالما وُجد الحوار فكل شىء ممكن التغلب عليه إذا كان يمثل مشكلة أو رغبة يُراد الوصول إليها.
- عدم التفكير فى مدة استمرار هذه العلاقة.
- الفهم الصحيح للعلاقة، فمن المُحال تغيير الشخصيات لكن الأصح فهم كل طرف للآخر كلما زاد الاقتراب.
- الإظهار الدائم للحب بمرور الوقت مثل الاحتفال بمناسبة مختلفة.
- تأييد مشاعر شريكك، الإنصات فى أى علاقة من العلاقات هام للغاية حتى وإن كان رأيك لا يوافق ما تم قوله لك أو سماعك إياه.

- الصداقة لأى ولكل علاقة حيوية للغاية بل هى أساسها، فمع الصداقة تُنّمَى الثقة والاحترام ومن ثَّم يتولد الإعجاب، وبمجرد أن يتحقق الإعجاب يتواجد الحب الذى هو امتداد للصداقة.
- التواجد عند الاحتياج.
- احترام الاختلاف فى وجهات النظر، لا تتوقع من الطرف الآخر أن يفكر أو يصدر تصرفات كما تفعل أنت، فالأشخاص مختلفة فى نشأتها وفى طباعها وفى الطريقة التى يفكرون بها.. فاحترام الاختلاف فى وجهات النظر يحل المواقف الصعبة.
- تجنب الكذب، فإذا كان بهدف نبيل كتجنب إغضاب الطرف الآخر أو تزعزع العلاقة بينكما، فالكذب هو الذى يؤدى إلى تزعزع العلاقة وفقدها.
- ملاحظة التعامل مع الأبوين، فشريكك سوف يعاملك بالطريقة نفسها التى يعامل بها أبويه.. فإذا كان الاحترام هو السمة الغالبة فستحظى أنت أيضًا بهذه السمة أما إذا كانت بالسلب فسينعكس ذلك عليك أيضًا.
- العاطفة، هى الأساس الأول لنجاح علاقات الحب المختلفة الفرعية التى تتواجد فى إطار العلاقة الواحدة مثل: القرب ـ الاتصال ـ الجنس... إلخ، وهذه العلاقات الفرعية تنمى غريزة الاحتياج (احتياج كل طرف للآخر) فإذا توافر المال والصحبة والصداقة والمنزل والوظيفة المرموقة فى علاقة زواج على سبيل المثال بدون العاطفة فكل ذلك لن يُجدى.

مقياس للتعرف على محبة الآخرين:

قد تتساءل: إلى أى حد يحبك الآخرون؟ وفيما يلى اختبار يمكنك به أن تصل إلى تقدير صادق لمحبتهم لك.

فكر فى كل سؤال بعناية ثم احصر مجموع الأسئلة التى اجبت عنها بنعم.

إلى أى حد يحبنى الناس؟

	نعم		لا
١- هل أنا طيب الخلق حسن الطباع لا تعترينى نوبات السأم أو الكآبة؟	( )		( )
٢- هل أنا بطبعى ميال إلى استقبال الناس بحرارة؟	( )		( )
٣- هل أهتم بضروب نشاط الآخرين حتى ولو لم تتفق كثيرًا مع أرائى وميولى؟	( )		( )
٤- هل أنا متسامح بالنسبة لما يقع فيه الآخرون من أخطاء ومقدر لظروفهم؟	( )		( )
٥- هل أحب أن أقيم الحفلات الممتعة بقدر ما أحب الذهاب إليها؟	( )		( )
٦- هل أشارك مشاركة فعالة فى المباريات والألعاب وغيرها من برامج الجماعة؟	( )		( )
٧- هل أحب أن أكون البادئ بدعوة أصدقائى إلى الحفلات وغيرها من المناسبات الخاصة؟	( )		( )
٨- هل أحب أن أكون البادئ بالتعرف إلى من لا أعرفهم؟	( )		( )
٩- هل يهمنى استمتاع الآخرين بحفلة أو اجتماع بقدر ما يهمنى استمتاعى بها؟	( )		( )
١٠- هل اتصف بالروح الطيبة عندما أشارك فى لعبة أو مباراة؟	( )		( )
١١- هل يسهل على تذكر أسماء الناس ووجوههم عندما أراهم؟	( )		( )
١٢- هل أنا هادئ متزن غير ميال إلى الضجة والقلق عندما أدعو الناس إلى حفلة أقمتها؟	( )		( )
١٣- هل يسهل التعامل معى فلا أصر على تنفيذ رأيى دائمًا؟	( )		( )
١٤- هل أنا اتيح لنفسى الفرصة لأتذكر أعياد ميلاد أصدقائى والتواريخ الهامة فى حياتهم؟	( )		( )

	نعم		لا
١٥- هل أحرص على أداء واجباتى الاجتماعية فى حينها فابعث بطاقات الشكر فى مناسبتها؟	( )		( )
١٦- هل أميل فى حديثى إلى الموضوعات الخفيفة الممتعة، أم أميل إلى الإثارة والثورة؟	( )		( )
١٧- هل أحاول أن أبدو جذابًا عندما أدعو أو أدعى إلى حفل؟	( )		( )
١٨- هل أتجنب الاقتصار على طائفة محدودة من الأصدقاء؟	( )		( )
١٩- هل أميل إلى تتبع أخبار السينما والكتب والرياضة وبرامج الإذاعة وما إلى ذلك؟	( )		( )
٢٠- هل انتظر دائمًا حتى يتخذ الآخرون الخطوة الأولى فى التعرف علىَّ أم أننى أحب أن أدعو المعارف الجدد المتصفين بالشخصية الجذابة إلى قضاء أوقات ممتعة معى؟	( )		( )

قارن درجاتك فى (مقياس المحبة) بدرجات غيرك:

من ١٠ إلى ١٣: يبدو أنك محبوب نوعًا ويرجح أن أصدقاءك ينتمون كلهم إلى المجموعة الصغيرة نفسها ولعلك تسعى إلى كسب أصدقاء فى مجموعات أخرى كذلك وحاول أن تتدرج على أن تكون أكثر تلطفًا.

من ١٤ إلى ١٧: أنت على ما يبدو تتمتع بقدر لا بأس به من محبة الآخرين والأرجح أن لديك من الأصدقاء والأصحاب ما يكفى لإسعادك فلتحرص على حسن معاملتهم وكسب احترامهم.